نصوص

# كن غني الروح

أنس ابراهيم بن جغمـوم

كتوباتي
kotobati

# كن غني الروح

أنس إبراهيم بن جغموم

الكتـــــــــــاب: كن غني الروح
تـــــــــــأليف: أنس إبراهيم بن جغموم
النوعيـــــــــــة: نصوص وخواطر
صدر عن كتوباتي: 2024م
التنسيق والتصميم: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

# الفهرس

المقدمة ..... 4

سرقت ضحكتي فإسترجعها غريب... ..... 7

أحسن ظنك بالله ..... 15

كُلُّ سَاقٍ سيُسقَى بِمَا سَقَى..... 19

لَستُ إِلَّا رَاحلاً يَبتغِي طَيّبَ الأثَرِ..... 22

فَاقِد الشَيءِ لا يُعطِيه ..... 28

أَنا وأنَا..... 31

أنَا إِنسَان! ..... 34

سَلامٌ على الدُّنيا ..... 36

أَتِيتُكَ جَنَّتِي، آتِنِي إِيَّاهَا يَا اللَّهُ ..... 38

# المقدمة

مع كل إشراقة أمل لحياة أجمل، يظل الله هو الطريق لإشراقها بالدعوات والذكر، وعلى سبيل الذكر فإن سرّ بركة أرزاقنا يا حبيبي يكمن في السعي والرضا.

... اسعَ لترضى ! وارضَ بما جنيته من سعيك فغيرك قد غفِل، فيزِيدك الله من فضله وأضِف سكّر الحمد له يحلو رزقُك... فإنما الدنيا ساعة فلنتفاءل، ونأمل أنه لابد من تحقيق ما أردنا يقينًا وثقة بالله أنه لن يخيب رجاء أحد فينا، فكل الطرق بالدعوات تسلم، و إن الله على كل شيء قدير... وما قفل لنا بابا إلّا فتح بدلاً منه آلاف الأبواب، وبعد ما سُدت أبواب الدنيا أمام الرّاجين تضرّعا آتاهم الله مفاتيح أبوابه، ووعدهم بمغفرة وأجر عظيم وخصّهم بصفة الذّاكرين والذّاكرات، وكل مُرٍّ في حياتنا حتمًا سَيَمُرّ... فلا بد من نعمة الحمد فنحن لن نأخذ عن حقنا حقاً... فالأرزاق كلها بين يد الله قسّمها قبل أن نُخلق وأنّه كان من نصيبنا ما كان.

... الحياة حركة، والحمدُ لله تُديم البركة، وشتَّان بين التوقف والسكينة، فالأولى جنَت على صاحبها وأردته قتيلا، والثانية سَكَنٌ ولو أعطاه الله من الشئ إلاّ قليلا يرضاه.

...يا غني الروح! لا نريد سوى أن تُغيثنا بِقطرات عَسلِك، أن تمتلئ الأجواء بحمامات السّلام، وأغصانٍ من الزيتون، وأن تبتسم الأُمّهات حين تنتهي المآسي، لا نريد سِوى كمًّا هائِلاً من المحبة، فقد جفّت جُذورها، وتساقطت أوراقها، أن يقل البكاء والأنين، نريد لكلمات السِّلم أن تجوب الأرض، ترتفع كالأعلام، تتردد في كل ركن،، أن ننسى الألم ونترك في النفوس أثراً طيّباَ...

فكل ما تَحياهُ يُكمِّلُك...
و إن شِئت قد يُعظِّمُك...
لله العزَّةُ والكون...
أكرمنا بالنعم والعون...

... يا غني الروح ؛ من لا يُعِين لا يُعان، ومن لا يُناصر إِخوتُه لا يُنصر، فأرجوك لا تتجاهل ذلك الصوت الداخلي؛ لأنه سيأخُذ بِك إلى بَرِّ الأَمان وسيجعلك تُؤمِن بتحقيق المعجزات التي لربّما ظنَنتهَا يومًا ما أنّها مجرد أحلام مستحيلة، ثمّ إنّ بساطة المرءِ في تصرفاته ومعاملته لغيره يكون ثَمنُها أغلى بِكثير من الذين يشترُون أفعالهم مادِّيات مُرتَدِين أقنِعة التصنُّع، لِذا اِغتنم سِحرَ البِدايات ولا تستسلِم عِندَ أوِّلِ عَتبَة بل واصِل بِحماس...

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# سرقت ضحكتي فإسترجعها غريب...

قبل كلِّ حرفٍ من كلمة في جملة أتمَّت لنا صفحةً من صفحاتِنا هذه، لن ولم أكن لأتجاوز حاجزاً في هذه الدنيا لَولَا فَضْلُ اللّه، سُبحانه من كتَب الأقدار، بيده الأعمار، وما كنا لنصبرَ ونرضى بقدَرِهِ لولا أنْ بعثَ في قُلوبنا نور الإيمان.

صحيح أن الفقدان نخَرَ جسدي بالكامل، لدرجة أنَّ تلك المشاعر التي كنت أكتب بها جفَّت، فاستبدلتها بقلمٍ أسود كسَواد جفون وجهي من الأسى على رحيلكِ يا أمّاه، كسَواد الطريق التي ما عدت أمسكُ يد أبي وأنا أمشي بها، وحيدة شاردة، طَريدةُ كوابيس الدّنيا، فريسة سهلة لأيامي المُوحِشَة في هذا الزّمان، أنا حقاً لا أنتمي لهذا المكان، وكُلّ ما أراهُ لا يَتُوقُني، لا يَستَهوِيني، أو بالأَحرى لا ذَوق لهُ ولا لَون، غاب عنّي مِنكِ الحُضن، وغاب عنّي مِنكَ الأَمن، وبَعد فِراقِكُما لا شَيء كان يستحِق الدَّفن سِوى الأَسى، حَملتُه في نَعشِ صَدري وسِرتُ به إلا مكان بعيد لا أكاد أَذكُره، وحالَ بِيَ الأمرُ الواقع لأَن أدفِنه وأجعله كَأَن لَم يكُن قَط!

إلى متى!؟ إلى متى تَأتِيني في لَيلِي، أمّاه إلى متى!؟

يا أَبَتِ تركتَ الغصن ينمو بلا زهرٍ ولا ثمرٍ ! تَركتَني للخريفِ الغامض، أخَذتَ الرّبيع ومَن يَسقِي جُذور قلبِي، لكي تُزهِر من جديد، و إن أزهرَت يا أبِي فمن يَعتنِي بها، من يَحمِلُها إلى نافِذة الأملِ في شُرفةِ الحياة، وأيُّ شمسً يا أمي تُطِلُّ على تِلكَ الزَّهرة فَتمنَحُها نورًا وسطوعًا وبَهجة، وفي مَجالِي لم يَعُد لِابنتِك لُغةٌ تَكتُب بها ولا لَهجَة، أَرمِي أورَاقِي هنا وهناك وأعضُّ قلمِي لأكسِرَه؛ لن أعتذر لهُ فالحياة لم تعتذِر لِي، من هنا بَدأتُ أُفلِتُ شَغفِي، حُبِّي لأَغراضِي، مُتوجِّهة إلى نَفقٍ لا نهاية له من اللَّامبالاة وفي جميع المواقف، أَصبحَت تَصرُّفاتِي مَألُوفَة إِعتِياديَّة، مُمِلَّة ولا مَعنى لها ولا أَثَر...

و قد كنتُ مُقبِلَة على الحياة بِكلِّ شغَف وكلِّي طُموح وأمَل بالمُستقبَل...
ولكن هَيهاتَ لم يبقَ لي سوى الذِّكريات والأَلم والحَسرَات...
نحن نرسم لأَنفسنَا حيَاة ويَرسمُ لنَا القدَر حياةً أُخرَى،
هُزمتُ بمعركة ليستْ معرَكتِي، هُزمتُ بحَربٍ لستُ فيهَا بِفارسٍ لا سيْف لي فيْهَا، لا جيشُ ولا خيلٌ أركَبُه، وها أنَا ذا أحَاولُ النُّهوضَ مِرارًا وتكرارًا لأُثبِتَ لِنَفسِي بِأنِّي قادِرةٌ على أَن أحيَا الحياة وأنِّي أستَحِقُّها وبِكُلِّ جَدارَة، لَأستَرجِعَ ثِقَتِي بنَفسِي ومَحبَّتي للحَياة، أحاول الإِستِيقاظ من سُباتِ أيَّامٍ لا تُشبِهُنِي،

منْ سُباتِ الحَربِ والمَوت؛ ولطَالمَا شعرتُ في كثيرٍ منَ الأحْيَان أنِّي لا أَنتمِي إِلى هذا المَكان ولهذا الزَّمان ولكنْ لا بُدَّ للَّيلِ أنْ ينْجلِي ولا بُدَّ للقَيدِ أنْ يَنْكسِر، ولا بدَّ لِي أنْ أنْهضَ يومًا ما... بداخلِي طِفلَة يكَادُ صوتُ أنِينِها لا يُسمَع، تَكادُ أنْ تخْتنِق مِن غبَارِ اليَأس، حزِينَة رُوحي كَحزنِ الطَّائِر على عُشٍّ عَصفَت به الريَّاح، وإنَّها لفَجيعَة ألَّا أبكِي مثْلَ صغَارِه، مُصابَة بِمرَض لا عِلاَج له، لَا مَفرَ لِي مِن وَادٍ ظَلَامُه دَامِس...وإِذْ بخُطواتِي تَتَثاقلُ هُنَا وهُناك، ولَا أَكادُ أَلمَحُ شيئًا مِن هذه الحَياة، تُمسِكنِي يدٌ خَاطِفة، عُذرًا هذه المرَّة أمْسكتُ قَلبِي أوَّلًا، ولَامسَ حَنينُ كفِّهَا أَورِدتَه، تُوقِظنِي من نَومِي الذي دامَ أَعوَام، يُمكِنُ أنْ نقُول غَيبُوبَة.

جُمانة: لَا تَخفْ ! هذا فقَط صَوتُ اِرتِطامُ جُثتِي بالأَرض... آهٍ كَم أتَمنَّى لَو أعودُ إِلى جَسدِ أُمِّي مُضغَة أَو أَقلُّ مِن ذَلك ! أَو لَعلَّ المَوتَ يُطفئُ ضَوءَ الحيَّاة لمَا تُخبئُ لِي ورَائِها مِن ظُلمَات .

مُحسِن، وهُو يُخاطِب نفسه: ما الذي تقوله هذه الفتاه

يقول مجددا: عذرا! بما يمكنني مساعدتكِ!

نظَرتْ إلى عينَيه لتَرى داخِلهُما وجْهَهَا الشَّاحِب وكأَنَّها أَوَّلُ مرَّةٍ تَرَاهُ قَلبَها ماعَادَ يَخفِق كَسابِق آنِه ورَدَّت سؤَالهُ بِصوتٍ ذَابِل:

أَتسَاعِد الرُّوحَ أمِ الجُثَّة!

تَعجَّب الفتَى لمَّا سمِع مُبهَما حائِرًا كَيف يُجيب: أيُّ رُوحٍ وأيُّ جُثَّةٍ يا أُخْتَاه ؟!

جُمانة: جُثَّة بداخِلي تَتسرَّبُ بِلا جَدوَى في قَاعِ المَوتِ بالتَحدِيد؛ كالقَبرِ على الواقِع فوقَ الأَرضِ تُنهي ذاتِي ومِن الذَّاتِ إلى الشِّتاتِ و إلى الغَرق...

مُحسِن: يُمكنَنَا الجُلوسُ أنَا لا أقْوى على مُجَارَاة هذا المُعجَم!

جُمانة: عُذرًا لقَد تمَاديتُ خَلتْ نَفسِي في غُرفتِي المُظلمَة لِظَلامِ أيَّامِي وتَشابُه الأمَاكِن.

مُحسِن: حَسنًا، أَتُمانعِينَ أنْ نَأخُذ الطُّرُق نَفسَها!

جُمانة مُتردَدَة في ذَاتِها: الطَّريقُ حَالكُ الظَّلام وأنْتَ لا تَقوى علَيهِ يا هَذا..

و أحسَّتِ المسْكِينَة في لَحظةٍ أنَّها تُريدُ شَيئًا لكِن لا تَعِي ما هو؟!

مُحسن: حدّثيني إذاً عن ظلام الطريق ؟

جُمانة: ظلام يروى في كل التفاصيل،

وصـراخ الـأنين فيه كـان وما زال فـيه تعويلا، والحزن في قلبي جعلني أصير معلولة...

مُحسن: أرجوكِ أردت فقط مساعدتكِ لما كل هذا العُبوس ؟ أتفتقدين أحداً!!؟

جُمانة: لأَبِي، الذي لن أَجِد مِن يُمكِنُه مَنحِي مَا أُرِيدُه، لا وُجودَ لِمَن يُمكِنُه أَن يُعطِيني مِن الشَّيءِ ولَو قَليلاً، وَلأُمِي ،لَطالَمَا كُنتُ أَنظُرُ فِي عَينَيْها وأَعرِفُ أَنَّها سَترحَل لكِن لَيسَ بِتلكَ السُّرعَة وأنَا التِّي كُنتُ أُحِبُها، كُنتُ أرَى اِمرَأةً مَا لمِثلِهَا شَبِيهةٌ سِواهَا وفَقط، أَحبَبتُ أمِّي أَكثَر مِن أيِّ شَيء ،أَكثَر ممَّا يَتخَيَّلُ البَشر عَلى هذِه الأَرض...

اِبتسَم الفتَى ابتسامةً خَفيِّة وكَأَنَّه تَذكَر شَيئًا كَان لا يُرِيد تَذكُرَه: واللّهِ سَامِعَك لا يَعرِفُ صَوتَ أُمِّه ولا وَجهَ أَبِيهِ لَولَا الصُّورِ في غُرفَتِه.

ثُمَّ قَال: بالمُناسَبة، أَنَا أُدعَى مُحسِن و اِعتَبرينِي كَرَّحَال يَجوبُ بَينَ التَّجارُب بِحُكمِ خِبرَتي...

الفتاه: وأنا جُمانة، كنت بِمُقتبَل عُمري كزَهرة نديَّةٍ تَتفتَّح رُويدًا رُويدًا، وفَجأَة اِقتَطفَني الأسى وعَصَف بِتلكَ الزَّهرة، كنتُ ضَحيَّة لهذه الحياة؛ صحيح أنَّ

الجُذورَ قد ماتَت فمن يَسقِيها بَعد الهِجران والفُقدان.

مُحسن: دَعِينا مِن حِكايات تَعابِير الزُّهورِ والضَّحايا والأَسى، ما رأيُك بِتناوِل بعضِ المُثلَّجات ...

أَحسَّت المِسكِينة أَنَّها أَوَّل مرَّة تَسمَعُ ذَلِك لتَستَذكِر أَيَّام الرُّجوع مِن المدرسة رِفقة أبيها...

كانت مُتقبِّلة ذلك دون أن تُظهر، وعلى غير العادة أرادت الفتاة المُتثاقلة شيئا بِخاطرها، كلُّ ما جرى من أحداث في عيونها قد كان جواب الموافقة بالنسبة لمُحسن؛ لحين رأته حامِلاً أذاوقًا تهواها هيَ، قالت في نفسها مترددة: ربما بمحض الصدفة!

مُحسن: ها قد اِختَرتُ لكي ما اخترتُه لِنفسي لكن سنتقاسم مذاقًا حلواً بَعيدِين عن الأَسى...

" سنتقاسم مذاقًا حلواً بعيدين عن الأسى"

أيمكن لتلك الكلمات الخَمس أن تكون مِحوَر تغيير!؟

في تغيير ماذا؟

لك أن تتخيل أن شِفَاه جُمانة قد رَسمَت هِلالاً للأَعلَى كأَنَّ العِيد قد حلَّ

"سنتقاسم مذاقاً حلواً بعيدين عن الأسى"

خطوة في تغيير أبسَط ما فَقدَته، جُلوسها السَّويّ، ورغبتها في الكلام، تلك الكلمات العَفويَّة أحيَت في جُمانة شعورًا لا تعلَم ما هو!...

مُحسن: جُمانة هل أعجبكِ مذاقها ؟

يُذكر أنَّ اِسمها لم يأتِ على لِسان أحدِهم منذ أعوام وكأنَّ الملاكَ هو من ناداها.

جُمانة: على اِستِحياء والشُّروق طَلع من عَينيهَا: أكِيد فهو المُفضَّل لديّ.

مُحسن: حسنا ها قد اِكتشفتُ شيئا تُحبينه...

و قد خَشِيَت أن تَحصر معنى ما تُحبُّه في مذاق المثلجات فقد تشتَّتَ تفكيرها من جديد، خَشِيَت أن يكون شعورًا عابِرًا، إلَّا أنَّ العُبور هذه المرَّة قد تَجاوز مَسالِك وعِرة في نَفسِها...

إِبتَسمَت، تكلَّمت، أو بِمعنى أدق أحسَّت؛ أحسَّت بِنشاط جفنِها الذَّابِل، وشعرَت بِدفئ في صَدرها شكَّل قَطراتٍ من النَّدى في فجرٍ بهِيج...

لِينظُر مُحسن إلى ساعة يدِه وقد فاتهُ من العمِل الكَثير، حتى هو اِختار رِفقتها على أن يُتِمِ ما يَشغلُه...

تنتبه جُمانة لِذلك: أعتذِر إن أضَعتُ من وقتِك وشُغلِك.

أنتِ من تَشغلينَنِي: مُجيبًا إيَّاها الفَتى بِوجه منبسط.

ومَضى المُحسن، مَضى في طريق لا يعلمها إلَّا الله، تاركًا كماً مِن التَّساؤُلات في ذِهنها، من هو !؟

هو من الله إليّ ؟
نعم لاقَتهُ وكان اللِّقاء من صُدَفٍ والله إنَّ الصَّدَفَ قبل المِيعادِ صَادقَةٌ.
مِن الله كان هو السَّبب، فقط المِسكينة كانت تَحتاجُ مِن الكلامِ قَليلُه، ومن الشُّعور أصدَقَه، و إن لم يَطُل وقتُه.
فَلتَكُن مُحسِنًا،و لِتَكُن غَنِيَّ الرُّوح.

***

# أحسن ظنك بالله

"تَأتِي الرِّياحُ بِقضَاءِ مَولَاهَا مُرغَمةً
والجَبرُ خيرٌ وعِوَضٌ لا تَسَعُه السُّفُنُ"

قد يَسُوق الله إليك قدَرًا يُبكِيك ساعةً كي لا تَبكِي بعدها دهرًا...
قد يَسُوق إليك تأخيرًا لِأمرِك سنةً لئَلا تتوقَّف بعدها الخَيرَاتُ عنك عُمرًا...
قد يأُخذُ منك مِقدارَ حبَّة مِن خردلٍ من رزق، ليَغمُرك بمِداد البحرِ أجرًا ...
قد يُباعِد الله عز وجلَّ بينَك وبين ما تمنَّى قلبُك حِينًا، ليختبِر صبرَك فيتركهُ لكَ أبدَا...

وما كان الله لِيُضِيع إيمانكُم .. سيُمهَّد الله الطريق ويطوِي تعب الأيام، وتُشرِق شمسُ الفرَح في حياتنا، فما بعد العُسرِ إلَّا اليُسر، وما بعد الصَّبرِ إلَّا الجَبر، ولولا الصبر لما رُزِقتَ حَلاوَة الجَزاء ؛ يقول الله تعالى :" وبَشِّر الصَّابِرِين"

قَد يَكونُ رِزقُكَ فِي الدُّنيَا أَجمَلُ العَطايَا وَ قَد تُحرَمُ مِن شَيءٍ يَكونُ مِقدَارُه أَضعَاف مِن الأَجرِ والهَدايَا عِندَ الله سُبحانَه وتَعالى.

وَ إنَّ كَثيرًا منَّا لَمحُرومٌ مِن نِعمَة الأَولَاد، لأَمرٌ لا يَعلمُه إلَّا الله ،أَمرٌ هُو بقَضاءِ مَولانَا يا عَزيزَتِي.
أَولُ مَا نزَلَ مِن قَولٍ لَدى أَحمَد، أَمرٌ لَم يَكن سَهلاً تَجاوزُه مِن جَانِب جِهَان التِّي أَحسَّت بِأَنَّها خَسِرت مِنه كَثيرًا.

- خَسرتِ! أَهذَا كَلامُكِ! هَذِه لَيسَت جِهَان التِّي أَعرِفُها.
- أَبعدَ كُلِ الأَعوَامِ السَّالفَة أَسقُطُ مُجددًا.

أَيُعقَل بَعد 14 عَامًا، أَن أُحرَم مِن كَلمَة "ماما"، كَم أَشتَهِي أَن تَكونَ هُناكَ قِطعَةٌ منِّي، فَتاةٌ أَلعَب بِشَعرهَا، تُرافقُنِي أَينَما حَلَلت، تَمتَزجُ أَهازِيجُ صَخبِها بِفرحَتِي بِرُؤيتِها...

- وَ كَأنَّ الأَمرَ كانَ بِأيدَينا!؛ كَم دعَوْتُ الله أَن يَكونَ لنَا فتًى صَغير يَقفُ أَمَامَ سَجادتِي، أَصطَحبُه إِلى المَسجِد، أُعلِمُّه مِن وصَايَا لُقمَانِ الحَكيم، يَتلُو علَى مَسمَعِ وَالدَيه بِصوتِه الجَمِيل آياتٍ مِن القُرآنِ الكَرِيم.

كَانَت أَمانِيُّ قَلبَينِ لَم يُكتَب لهُمَا أَن يَكونَا مِن المُجازِين بِها.
كمٌّ هَائِل مِن الدَّعوَات ظنَّت جِهَان أَنَّها لَن تُستَجاب، لَا واللهِ لَو يَعلَمُ العَبدُ كيفَ يَسمعُ الخَالقُ رَجاءَ المَخلُوق، لَخجِل و اِستَحى أَن يَظُن ذلِك.
- أَحمَد وَاضعًا يدَهُ علَى جَبِين جِهَان، مُتكَلمًا بِصوتٍ خَفيف: يَأتِي يَومٌ يَلتقِي الإِنسَان ربَّه، يَتعجَّبُ لمَا يَرَى مِن هدَايَا، دَعوَاتُ الدُّنيَا يَراهَا أَمامَهُ عِندَ مَن كَانَ يَدعُوه، لِيتَساءَلَ المَرءُ مِن أَينَ لِي هَذا يَا رَب، وأَنَا كُنتُ أَتضَرَّعُ نَهارًا وأَقُومُ لَيلًا، مِن أَينَ لِي هَذا ؟!
إِنَّ هَذهِ دَعواتُ الدُّنيَا صَرَّفتُها عَنكُم لِخيرٍ لكُم وجَزيتُكُم بِهَا عَن مَا صَبرتُم فَادَّخَرتُها لكُم فِي الآخِرة،
يَا حَبيبَتي حِينَها يوَّدُ الإِنسَان أَنَّهُ ليتَ مَا استُجِيبَت لَهُ دَعوَةٌ وَاحِدة.
إِنَّه العِوض! فَبعضُ الكَسرِ جَبر، وفِي طَيَّاتِ الأَخذِ عَطَاء، وبَعضُ الأَخذِ إِبقَاء، ولأَنَّهُ الرَّحمَان مَنعُه حِكمَة وعَطَاؤُه رَحمَة.

نَحنُ لسَنا أَفضَلُ النَّاسِ وَلَا أَحسَن إِلا إِذَا صَبرنَا، العِوضُ الجَميلُ جَزاءُنا وَربُّنا أَدرَى بِميعَادِه.

- ألا تُريدِين جزاءً كهَذا!

مُدَّة العُسرِ تَجعَلكَ فِي مَعِية الله، تَجعلُ الإنسَان يَلجأُ إِلى الله ويَدعُوه ويُنادِيه، والله سَيستجِيبُ وسَيُزيلُ الأَحزَان مَا دُمتَ تثِقُ بِه وتؤمِنُ بقضَائِه وتَرضَى بِمُرادِه... ثُمَّ إنَّ الأَرزاقَ بَين يَدي الله قسَّمهَا قَبلَ خَلقِك ولَن تَأخذَ إِلَّا نَصيبَك مَهمَا كَان ... والله جلَّ فِي عُلاه لَن يُنقصَ مِن حَقِك مِثقَالُ ذَرَّة، رِزقُك لَن يُساقَ لِغيرِكَ، "إِن رَضِيتَ يَا ابنَ آدم بِما قَسَمتُه لَك أَرحتُ قَلبكَ وبَدنكَ وأَنتَ لا تُبالِي" وَ لِتثِق يَا عبدَ الله أنَّ رِزقَك آتٍ و إِن طَال، أمَّا إِن غَاب فَهُو لَاحقُك عندَ ربِّكَ حَبواً ومَشيًا وهَرولةً وجَرياً،

أَحسِن ظنَّك بالله يُعطِيك فَوقَ مَا تتَمنَّاه .

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# كُلُّ سَاقٍ سيُسقَى بِمَا سَقَى...

أَيَّامٌ مرَّت و اِنقَضت، أَعوَام كَأَنَّها سَاعاتٌ مَعدُودَة، رُبَّما مَعرُوفًا صَنعتُهُ لاَ زَالَ يَحرُسنِي، زَرعتُ بَسمَةً أَزهرَت خَيرًا عَلى خَيرٍ.

مَشهَدٌ فِي مُسلسَل الحَياة لَم أَكُن أَعلَم أَنَّهُ سَيُعادُ عليَّ لكِن لَيسَ بنَفسِ الأَدوَار، لَم أَكُن صَانِع الإِبتِسَامةِ هَذه المَرَّة، لقَد كُنتُ مَن صُنِعت لهُ.
كَان حَالُ لِسَانُ كَرَم يَقُول تِلكَ الكَلِمات فِي نَفسِه وهُو يَستَرجِعُ أَيَّامَ شَبابِه الزَّاهِر، مَاضِيه الجَمِيل كَجمالِ مَا تَركَ عَلى وَجهِ شَيخٍ عَجُوزٍ شَاءَ اللّه أَن يَلتَقِيه كَرَم في مَحطَة القِطار، شَيخٌ عَجُوز لا حَولَ لهُ ولا قُوَّة، بالكادِ يَحملُ نَفسَهُ، خُطواتٌ مُتثَاقِلة، شَابُ الشَّعرِ، ومُرُّ العُمرِ، وعَينانِ دَامِعتَان.

- كَرَم: دَعنِي أَحمِلُ عَنكِ هَذه...
سَأَتَنحَى جَانبًا كَي تَجلِس رُبَّما تُرِيدُ أَن تَرتَاح..

صَحيحٌ أَنَّهُ لَم يُجِبنِي لكنَّهُ جَلسَ بجَانبِي وكأَنَّهُ يُريدُ قَولَ شَيءٍ لكِن لا يَستَطِيع ،مَنَحتُه بَعضَ المنَادِيل، كانَ يَتَصبَّبُ عَرقًا، ومَنحتُهُ قَارورَةَ مَاء يُطفِىءُ بِهَا لَهيبُ العَطش ونَحنُ في عزِّ الحَرِّ.

لا يُجِيب، لا يُريدُ أيَّ شَيءٍ سِوى الجُلُوس.

- هَل أنتَ بِخَير؟ بِما يُمكِنُني مُساعَدتُك؟

نَظرَ إلى قَارُورةِ المَاء وأَبْدلهَا مَكانًا وَاضِعًا إيَّاهَا فِي أَكياسٍ مِن القشَّ الرَّهِيف، ومُغمِضًا عَينَيه كلُّ مَا يَصدُر مِنهُ هُو" الحَمدُ لله، حَمدًا كَثيرا، الحَمدُ لله" لِوهلَةٍ ظَننتُ أنَّ المِسكين لَهُ حَاجَة، عَجِزتُ عَن فَهمِ المَوقفُ،

بَعدَ دَقائِق وَصلَ القِطارُ إلى المَحطة.

- لِنركبَ يَا أَبِي ! هَا قَد وَصلَ القِطار الذِّي يُقلنَا، سَأحمِلُ أَغراضَك.

كأَنَّهُ استَيقظَ من غَيبُوبَة، عَادَ من المَوت، أَو حَتى خُلِق مِن جَدِيد ثُمَّ صَعدَ القِطار مُهرولًا جالسًا علَى جَنب وكُنتُ أَقِفُ أَمَامُه لِامتِلاَء الأَماكِن

- بِماذَا نَاديتَنِي يَا فتَى، أَوَّلُ مَا سَمِعَه كرَم مِن العَجوزِ وكَانَت كلمَات غَير مفهُومَة بِحرُوف مبَعثَرة.

- كرَم: مَتى يا أبي؟

ابتَسم العَجُوزُ وقَد كانَ يظُّن أنَّ كَرم ردَّدَها عَمدًا، وعَيناهُ تَدمعَان لكِن ليسَت دُموعَ أسَى، ولاَ دُموعَ حُزنٍ ونَدم، ولاَ أظُنُّها دُموعَ فَرحَة، كَانت قَطراتٌ بَارِدة عَلى خَدَّ المِسكِين الذِّي لمْ يَسمَع تِلكَ الحُرُوف الثَّلاثَة مُجتمِعةً أبَدًا ولَو لِمرَة فِي عُمرِه الذي قَاربَ الثَّمانِية عُقودٍ،أَيعقلُ أنَّه ابتَسم، ثُمَّ اقْترَب منِّي بَعدَ أنْ أَحسَّ بِاتسَاعٍ في صَدرِه، الدُّنيَا كلُّها اتسَعت فِي ثَوانٍ أَولًا بِقدرٍ منَ اللهِ أنْ يَسوقَه إليّ،كلانا قد سرّ، هُو لا يَعلمُ أنَّ تِلكَ هِي طَبيعتِي وعَادتِي التِّي أَتصرَّفُ بِها مَع مَن فِي مَقامِه تِلكَ هِي كَلمَاتي التِّي أُرسِلُها عَلى ظَهرِ الحَمام، لتَجلبَ لِي أَجرًا، ذَاكَ هُو خَيرُ الكَلام، وَأنَا لا أدْرِي أنَّ منْ بِه هَمٌّ قَد احتَاج فقَط إِلى مَن يُبادِله شُعورًا يُنسِيه أَلَم الحِرمَان ،كَلمَة واحِدَة أسَّرتْ قَلبهُ ورُوحَه وَلمْ أَكُن أَعلَم أنَّ السِنين فَعلتْ فِعلتَها، مرَّت كَسُرعَة الثَّوانِي، وحَان مَوعِدي وأَوانِي، وقَد أَقمرَ لَيلِي بِذلكَ الفَتى حِين صِرتُ لاَ أَقوى عَلى حَملِ كِيس رَغِيف الخُبزِ، حِينَ قَابلتُه فِي مَكانٍ قَابلتُ فِيه الخَير الذِّي كَان يُفرشُ طَرِيقِي وَردًا، نَظرَ إِليَّ وقَال جُملةً لَم أَستَطِع تَحلِيلَها وكُلُّ مَا سَمعتُه فِيها هُو تِلكَ الحُروفُ الثَّلاثَة مُجدَدًا "أَبِي "

فَلتَكُن فَقَط كَريمًا تَنالُ الكَرم.

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# لَستُ إِلَّا رَاحلاً يَبتغِي طَيّبَ الأثَر...

هَاهِي الحَياةُ قَد أَرضَختنِي أَرضًا شَاكِيةً بَاكِيةً سَاعِيةً عَنْ حَلٍّ ؟! ذَلكَ الأَنِينُ ،ذَلكَ البُكاءُ الصَّاخِب،تِلكَ النُّدُوب ،تَلذَّذ الدُّنيَا بِطعمِ الجُروحِ، أَعرِفُه جَيِّدًا هَذا الشُّعُور ! وَ إِحسَاسِي بالضَياع ،وأَنَّ أَقدَارِي فِي اِتجَاهٍ مُعاكِس، لَكنِّي لَن أَنسَى أنَّ فِي العَطاءِ حِكمَة وَفِي المنْعِ حِكمَةٌ أَكبَر نَحنُ لاَ نُدرِكُها، يَقولُ عُمر بنُ الخَطَاب :"لَو كُشِفتْ لَنَا حُجُب الغَيبِ مَا اِختَارَ أَحدُنَا لِنفسِهِ إِلَّا مَا اِختَارَهُ اللّهُ لَنَا ".ثُمَّ إِنَّ الحَياةَ كُلهَا لا تَسِيرُ إِلَّا بِقُدرةٍ وَتَدبِيرِ المَولَى "ذَلكَ تَدبِيرُ الحَكيمِ الخَبِير "... وَالحَياةُ لَيسَت بِكَامِلةٍ فَمنْ مِنَّا لَم يَتجَرَّع مِن مَرَارَةِ كَأسِها، مَن منَّا لَم يَتحطَّم أَمَام قُوّتِها ،لَكن هُناكَ شَيءٌ يُدعَى بِ "الابْتلاَء"، ومَا اِبتَلى اللّهُ عَبدًا إِلَّا لِمحَبةٍ فِي ذَلكَ العَبد ،وَلِيختَبرَ صَبرهُ وَرحِمهُ بِلطفٍ خَفيٍّ لَم يَكُن لِيدرِكهُ.

إِلَى كلّ عشرينيّ وعشرينيّة.

إنّ الحياةَ ليسَتْ ورديةً كمَا نرسمُهَا في خيالِنَا، في الوقتِ الذِي يقاتِلُ فيهِ الجميعُ من أجلِ أهدافِهِ وطموحاتِهِ ،أقِفُ انَا في زاويةٍ بعيدةٍ منعزِلةٍ كوردَةٍ

تذبُلُ شيئًا فشيئًا، مرعِبةً مِنْ درجَةِ الصّمتِ الذِي يخيّم على جُدرانِي ،حائرَةً من درجةِ العزلةِ التِي تُحاصِرُني ،تضيقُ بي سبلُ الوِصالِ ،عن قصرِ الحياةِ ما رأيتُ ولن أرَى فقدْ رحلتُ، واللّهِ إنّ الدّنيا هذهِ متاعٌ فلا تغُرّنّكُم،

غادَرتُهَا بِقَدَرٍ مِنَ المولَى عكسَ ما شِئتُ والحمدُ لهُ على ماشاءَ،

لحِكمةٍ يعلمُها لَا نعلمُها نحنُ،

يقولُ عمرُ بنُ الخطّابِ رضيَ اللّهُ عنهُ: "لوْ كشفْتَ لنا حَجْبَ الغيبِ ما اختارَ أحدُنا لنفسِهِ إلاّ ما اختارَهُ اللّه لهُ "

يُدبّرُ الأمرَ من السماء، تدبير من الحكيم الخبير،

إنّ الدّنيا زائلةٌ كزوالِ الأيّام الشِّدادِ يتبعُهُنّ الفرجُ،

و في الإبتلاءِ تذكُّرُ اللّهِ لعبدِهِ، محبةً لهُ، ليختبِرَ صبْرهُ ومدَى تمسُّكِهِ برَبِّهِ منالُهُ رِضوانٌ لمْ يكنْ لِيُدرِكَهُ.

ليستِ الدّنيا كما نرسُمُها في أقسامِ المدرسةِ، أو كما أعطيْناها ألوانًا في خيالِنا، هي أبعدُ مِنْ أنْ تكونَ كذَلك وما عرفتُ ذلك إلّا حينَ حَمَلتْني الأقدارُ إلى ما أنا عليهِ الآن

على وشكِ مقاربةِ العقدينِ، الغريبِ قبلَ القريبِ يقولُ أنّ ابتسامتي مبهجةٌ كصباحِ العيدِ، طليعةٌ كفجرٍ بازغٍ عقِبَ ليلةٍ بارِدةِ النَّسماتِ، نادرةٍ كنُدرةِ حبَّاتِ اللُّؤلؤِ في محيطِ الحياةِ، ارتياحٌ عميقٌ في عُمقِ ملامحي، عالمي هادِئٌ كوقتِ الغروبِ، رقيقةٌ روحي كرِقّةِ بتَلاتِ الوَرْدِ، إشْراقةٌ في الوجْنِ كالضُّحَى جعلتْنِي أُزْهِرُ قبلَ الرّبيعِ كما يزعمونَ، بشاشَتي مِنْ دوامِ انبِساطي، شغُوفةٌ، محِبةٌ للمرحِ، لعائِلتي وأصدقائي، نظْرتي، صَوتي ومشيِي على استحياءٍ أكسَبني إحْتِرامًا وتقديرًا لا يحْظَى بهِ إلّا ذُو المكانِ ومنهُ زادتْني مكانةً، أنا الأُخْتُ التي لا أُخْتَ لها ولي مِنَ الصّديقاتِ أخَواتٌ، أخَواتٌ بالرّوحِ وبالقَلبِ،

كَباقي مَنْ في عُمري، أحْلُم.

أحلمُ بِوَظيفةٍ تجعلُ مِنْ تعِبِ دَهْرٍ يفخرُ، ومَنْ سهِرَتْ عُمرًا بالسّعادةِ تجْهَرُ، لي حبّتانِ مِنَ الكرزِ " محمّد" لكثرةِ حركتِهِ حَوْلي اشتَقْتُ، ولِبراءَةِ تصرُّفاتِهِ مازِلتُ أُحِنُّ، "فَرَح" زادَتْني فوْقَ الشَّوقِ شوْقًا، مَنْ تنْتَظِرُني عِند عوْدَتي مِنْ أُسْبوعٍ يُثقِلُ كاهِلي تعَباً، ومَنْ أبْحثُ عَنها فورَ وُصولي، أبْحَثُ عنها بيْنَ أغْراضِي، هِيَ حقًّا مِنْ أغْراضي..

لمْ أكُنْ أعْلمُ أنّي سَأُفْلِتُ أيْدي مَنْ أحِبُّ حتّى جاوَرَت رُوحي ذِكرَياتي وعادَ الزّمان ليُذكِّرَ خِلاّني بما أهْواهُ مِنْ دُنيايَ التي فارَقْتُها بأمرِ مَنْ سوّاها فقدْ رَحلْتُ عنهُم ولم أرحَلْ مِنهُم

بعد 19 سنة مِنَ الأخْذِ والرّدِّ، السّقوطُ والنُّهوضُ، الفرحُ تابعًا الحُزنُ، ها قدْ اكتشَفْتُ أنّ كلّ ذلِك لا يُساوي أمَامَ ما يدْعونَ لي بهِ بعدَ الفُراقِ، يدْعون لي برحمةٍ ومغفِرَةٍ أنَا على بابِها بينَ يَدَيْ مَنْ هُوَ أرْحَمُ بالنّفسِ من نفسِها، بعدَ كِفاحٍ لم يدُم أطْوَلَ مِنْ مُدّتِهِ ولو على قِصَرِها كانتْ كالسِّنينِ، كفاحٌ جابَهْتُ فيه مَرَضًا خبيثًا كخُبْثِ تِلك الأيّامِ التي تحالفَتْ معَهُ ضِدّي، لكِن علِمتُ

حينَها أنّ اللّهَ أحَبّني وارْتضى لأَنْ أكونَ جِوارَهُ وحُسْنَ الرّفيقِ، لَا كاشِفَ لي لِمَا نَزَل مِنَ البلاءِ إلّا هُوَ سُبْحانَه.

" ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ ونَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" الحمدُ لِلّهِ على هِبةِ صَبرِ أيّوبَ في مُصِيبتِهِ ورُغمَ صُعوبَتِها وشِدّتِها فقد التزَمَ وعزَمَ وقالَ فقطْ " إِنّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ "

قدْ تركْتُ ما يُضِيءُ في قُلوبِكُم كشمعةٍ لمْ ولنْ تنطفِىء، كنتُ موقِنةً واثقةً أنَّ اللّٰهَ سيُجبِرُ بِقلبي وفُؤَادي إنْ صَبِرتُ وقد صَبِرتُ،

أبْشِري أُمَّاهُ ولَكَ البُشرَى يا أَبِي

لكُمَا البُشرى على الصّبرِ والإحتِسابِ وردِّ الأمْرِ لِصاحِبِ الأمْرِ كلِّهِ

و مَنْ بيدِهِ كلُّ الأُمورِ

بيَدِهِ ما يُزيلُ الحُزنَ لِيأْتِيَ السُّرورُ

بعدَ الحمدِ الكثيرِ الطَّيِّبِ لكُمَا الجزاءُ، لكُما مَقامَ أُولِي العزْمِ

مَنْ يسمَعُ حركةَ النّملِ في جُحورِهَا! ألَا يسمعُ ما تحتويهِ القُلوبُ سبحانَهُ يعلمُ ما في الصُّدورِ

لَنْ يدوم الهم يا حلو المحيا

لن يدومَ الحُزنُ في عيْنيْكِ حَيًّا

فخُورةٌ على عَزْمي وتقدُّمي في مَا حصّلتُ ،بما جنَيْتُ

مِنْ دُنيايَ لِآخِرتِي، لم أكُنْ لِأَضْعُفَ قطُّ وربِّيَ اللّٰهُ، وعلى هامِشِ صَفَحاتِ الحياةِ سَيَذكُرني الطيَّبون بالطِّيبَة، وسَيكفِيك دُعاء المَغفِرة بإذن الغَافِر، الوقتُ العَصيب الذي نمرُ بهِ يُعلمنَا الثِّقة بالله وكَفى.

تَركتُ عبرةً لمَن اعتبر، التمِس الأعذَار واعفُ، أُوفِ ولا تُخلف، أَحسِن الظنّ واصفَح

كُن للخيرِ فاعلاً، وخَيرًا بالله آمِلاً..

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# فَاقِد الشَيءِ لا يُعطِيه

-أَلا تَقولُونَ أَنَّ الجُود، الإِخلاصَ والكَرم مِن عَطايَا مَن لا شَيءَ لهُ.

لَقد قَامت بَطلتُنا إِحسان بنفِي "لا" النَّافية فِي أَصلِها حَتى تُشاركنا نشْوة الفَوز الذِّي قَد نراهُ بَسيطًا وتَراهُ هِي شيئًا لا يُقدَّر بثمَن، يَعني أَنَّه لا غَاليًا أو أمرًا عاليًا يعلُو على ما قد رأَتْه إنجازًا، وهُو بالفعلِ كذلكَ

خاضَت حربًا جَرفت الضَحايا بِلا دِماء، الفتَاة جَابهت الحَياة ومَا أرهقَ المسكِينة كانَ ثقِيلاً، مِن المُؤسف أن تكُون أيضًا تِلك المَعركة ضِدَّ قَريبٍ وأيُّ قَريب. كان أبَاها.

بَين الرَّحمة والقَسوة، كانَ حبلُ يشُّد إِحسان مِن عُنقهَا وأقدامُها لا تطَىءُ الأَرض، يَرى وتَرى ولا إِحساس، الأَول ظَلم نَفسَه وبِنتَه، والثَّانية لا تَدري أينَ المَّفر، مِن خَيبات الأملِ وقِلة المَّشاعر التِّي تُدفئُها في لَيالِيهَا، شَعرت بالنُّقص جرَّاء مَا آلت إِليه أَحوالهَا النَّفسِية مِن أَلَم، حِرمان وكِتمان للأَوجَاع مزَّقها، اشتَهت وكَان لَها مَا تَهوى إلاَّ شَيئًا لَم تَنلهُ "إِ هْ تِ مَ ا م"

فَال "إِ" هِي الإِحسَان فقَد ظنَّت أَنَّ الحظَّ مِن إِسمها كَما تَبعثُه هِي تَلقَاه مِن غيرها، قَد فقَدت أُولى شُروطِ الإِهتِمام.

"الهاء" هَناءٌ يُنسِي العنَاء ويُداوي جُروح التَعثُّر والشَّقاء ويُضفِى علَى القلبِ صبرًا عِند البَلاء

"التاء" تآلفٌ يَضمُّنا إلَى من نُحب، يُقوِّي مَن ضَعُف، ويُعلمُنا أنَّ همَّ القَريب هُو لنا هَمٌ يُصيب.

"الميم" مَودَّة هِبةٌ من الله فِي صدورِ المُؤمِنين قَال اللّهُ عزَّ وجل فِي كِتابِه: ( ومِن آيَاتِه أنْ خَلقَ لَكُم منْ أَنفسِكُم أزواجًا لِتسكُنوا إِليها وجَعل بَينكُم مودَّةً ورَحمَة)

"مَد الألف" يَمدُّ أيدي الحنَان إلينَا، حنَانٌ وعَطفٌ يَجعلُنا مِن الشِّدة إلى الرِّقَة، رِقة الرُّوح، رِقةُ المُعامَلة

"الميم" مَنالٌ نِلناهُ مِن كلِّ ما ذُكرَ وخَيرٌ مَا ننَالهُ هُو أَن نحظَى بالإهتِمام كَان البحثُ عنه مُتعبًا، بَين الظّلام بَحثتْ، خَلفَ الآفاقِ وتَحت الأعمَاق،وَ لأنَّ السُّرورَ يَأتِي بَعد الحُزن قَد آتَاها اللّهُ مِن خَير الأمُورِ

كَانت تُريدُ أن تَنسَى أنَّها نُسِيت وهِي على قَيدِ الحَياة، وأنَّها كَانت تَكتبُ فِي جُدران المنزِل والقِسم " عُد يا أبِي " وعَلى محَطاتِ القِطار وزُجاجِ الحَافلَة وأَرصِفة الطَّريقِ وجُدرانِ الأزِّقَة،لَعل الغَافلَ يَصحُو مِن غَفلتِه

لعلَّه يَعودُ أَو يتَذَّكرَ إِحسَان، يَعودَ فَقط، لا بَأس لا تُريد مِنه الكلام، "أنَا أريدُ أن أُمسِّك يَدكَ أَو أَن أَشعُر بِها فَقط " لِلأسَف لا جَدوى مِن الإنتِظار.

كَبرت ذَاتُ الإِحسان وصَارت إِمرأَة لَها شَأن، مَا عادت تَشتاقُ إلى الإِمسَاك فَقد أَمسَكت رُوحها الرَّهيفَة بِتلكَ الأَيَّام الشِّداد، وقُل مَا تَشتاقُ، تشْتاقُ ل"شَهد" و"عِصام "

فِي لَحظة الإشتِياق كَانت يدَا ولَديهَا تُخبِرانِها أنَّ الدُّنيا أعطَتها منَّ الخَير أجْملَه، كَي تُعطِي بِدورهَا شُروط الإِهتمام التِّي فقَدتها مُجمَلاً،أمَّا سَليم فَكانَ هَديةً مِن الله، كانَ عَالي الهامَة جَميلُ القَلب لَيسَ كَمثلِ رُوحِه، كَان هَديَّةً علَى صدِق المشَّاعر، إبتِعادهَا عَن الأذِّية رُغم

أنَّ الحَياة أذَتها، أَو بِمعنى آخر الحيَّاة حَطَّمتهَا تَحطيمًا،

و أخَذت البطلة شتَاتَ الحُطام تَبنِي بِه غِطاءَ الرَّحمة والحَنان،وَ يَبقَى جَزاءُ الإحسَان إحسانًا،ولَو مَا لاقَى الإحسانُ أمثالاً، كُن كأمثَالِ إِحسَان.

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# أَنا وأنَا

و قَدْ أَطَاعَ الأَنَى الهَوَى بَعْدَ أَنْ كانَ فِي الظِلِّ يَنْعُمُ
و اللهِ إنَّ الهَوى لَحالٌ أنَاه فِي النِّهاية مُهلكُ
بَيتٌ لقَائِله، و إنَّ قَائلَه لأَصيلٌ بنُ أَصيلٍ ولهُ مِن الأَصَالة مَا سميَّ بهِ.
- وهل الأَصيلُ يُطيعُ أناهُ هَواهُ
-تَمَّهل، لاَ تنسَ أنَّ النَّفس مِن الشَّيطان أخطرُ
-مَا علاقَة هَذا بذاك.!
-بِقَدْرِ أَصَالَةِ و إِسْتِقَامَةِ وطِيبَةِ الْمَرْءِ، بِقَدْرِ مَا تَكُونُ نَفْسُهُ تُعَاكِسُ سَابِقَ الْمَحَاسِنِ
يُقَالُ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ: " مَهْلَكَاتُ الْإِنْسَانِ أَرْبَعٌ، أَنَا ونَحْنُ ولِي وعِنْدِي " اخْذُرْ بِمَا بَدَأْتَ وقَدْ تَبْدَأُ بِهِ أَنْتَ

الْكَلَامَ
لَمْ تَكُنْ كَبَوَّةِ جَوَادٍ فَقَدْ طَالَ زَمَانُهَا الْقَصِيرُ هَهْ
-كَيْفَ يَطُولُ الزَّمَنُ الْقَصِيرُ!

-إِنَّ الزَّمَنَ يَطُولُ بِطُولِ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ عَثَرَاتٍ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مُدَّتِهِ

-حَسَنًا، أَكَانَتْ إِنْتِكَاسَةً ! ؟

-يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ كَذَلِكَ

وَجْهٌ صَفِيٌّ صَافِيٌ كَصَفَاءِ مِيَاهِ النَّهْرِ، مُكْتَمِلَ الْبِنْيَةِ والطَّلِيعُ حَاشَا الْكَمَالَ فَهُوَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، الْقَوْمُ يَعْرِفُنِي خَيْرَ الْمَعْرِفَةِ ومِثْلَهَا خُلْقًا، وَدُودٌ إِذَا صَافَحَنِي اللَّدُودُ عَادَ، و إِذَا كَلَّمَنِي الْبَخِيلُ الْحَسُودُ جَادَ، وهِيَ لَيْسَتْ مِنِّي تَزْكِيَاتٌ، إِنَّمَا عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الطِّيبِ والْكَرَمِ، فَلَا كَرَمَ فِي طِيبٍ لِلطَّيِّبِينَ لَا يَمْدَحُ

- ومَاذَا بَعْدُ

-إِنَّ الْبُعْدَ بُعْدٌ

-عَنْ مَاذَا! ! ! !

بَعْدَ عَنْ دِينِي أَوَّلًا، مَا عَادَ الْأَصِيلُ ذَاكَ مُلْتَزِمَ حُسَنَ الْكَلَامُ، مُحَافِظًا عَلَى مَا كَانَ يَنْثُرُهُ مِنْ مَكَارِمَ، فَمَا عِدْتُ أُدَاوِمُ الْقِيَامَ والنَّاسُ نِيَامٌ، وأُلَبِّي لِلْفَجْرِ النِّدَاءَ ذَاهِبًا فِي الظَّلَامِ عَائِدًا بِأَذْكَارٍ تُطَيِّبُ الْكَلَامَ، فَتَرْفَعُهُ دَرَجَاتٍ، وتَزِيدُنِي فِي يَوْمِي بَرَكَاتٍ، أَهْمَلْتُ الضُّحَى فِي وَقْتٍ

اعْتَدْتُ فِيهِ الدُّعَاءَ والسَّلَامَ، فَارَقَتْنِي الضَّحِكَةُ مُذْ فَارَقْتُ وَرْدِي مِنْ الْقُرْآنِ، وعَلَى غَيْرِ عَادَتِي واعْتِيَادِي فَاتَنِي أَجْرُ يَوْمَيْنِ مِنْ الصِّيَامِ، ااهَ كَمْ اشْتَقْتُ وَ هَكَذَا مِنْ دُنْيَايَ مَا رَأَيْتُ مِنْ التَّوْفِيقِ وَقْفَةً بَعْدَهَا، ومِنْ الدِّينِ الْكَثِيرِ عَانَيْتُ كَأَنِّي بِلَعْنَةِ الْجُهَّالِ مُصَابٌ، وهَمِّي عَلَى الْهَمِّ زَادَ، مِنْ طَرِيقٍ بِهَا وُجُوهُ الزَّهْرِ والْوُرُودُ إِلَى سِكَكٍ بِهَا الْغَافِلُ والْحَقُودُ، ومَرَضِي أَنِّي صَاحَبْتُهُمَا وكَمِثْلِهِمَا أَصْبَحْتُ، فَكَيْفَ أَعُودُ ؟

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# أنَا إنسَان!

يُقالُ مِن رَحمِ المُعانَاةِ يُولدُ العُظمَاء ،ومِن قَلبِ المَأسَاة يُولدُ الإبداع، فالظُرُوف السَّهلة لَن تَصنعَ مِنهم إلا جُبناء فِي مُواجهة الحَياة، مَقولةٌ تَجسَّدت فِي حِكايةِ بَطلِنا جِهاد، جِهاد نَفسٌ قَاومت بَعد الابتِلاء، لِتكُون حِكمة الله أَن تَستيقِظ النَّفس ويَرُوق القلبُ بعدَ طُولِ غَفلة...

كَان مُجرَّد شَخصٍ مُعاق عَاجِز عَن التَّحرك بِخطوتَين

علَى كُرسيِّه المُقعَد، يُقالُ عنهُ مُعاق ولَم تُعق عَزمَاته، لا يَستطيعُ الرَّكض خَلف الكُرة كَباقِي أقرَانه، وَحيدٌ يُحاكِي نَفسَه، يعُد عدَد الأهدَاف ويتَرَّقبُ التَّصدِي، جِهاد بَطلُنا الشُّجَاع، صَنعَ مِن إعَاقتِه حَياة وزرَع فِي روُحه الأمَل، فاحلَّوت لهُ الحيَّاة كَما أَراد، عَانى التَّنمُر وتعرَّض لرفضٍ قاسٍ من المُجتمع، كلُ ظنِّه كانَ أنَّ الحيَّاة لا تَصلحُ لشَخصٍ مِثله، لمَاذا يا تُرى ؟! لمُجرد أنَّه مُعاق تحدثَّت عَنه الأحزَان، لكِن بَطلَنا المِغوار كَان كالكَابتن مَاجد، هدَّاف فِي تَسجِيل الأَحلاَم ،قَهر الضُعف المُمتَّد بجُذورِه إلى أَعمقِ أَعماقِ قَلبه ،هدَم كلَّ

السُّدود التِّي أَخفَت عنَّا مَهارَاتِه، بَعد طُفولَةٍ مَريرَة، أَخرج بِنفسِه تلكَ العَزيمَة كَي يُوصلَ لنا رِسالةً مَفادُها أنَّ الإِعاقَة طَاقةٌ للإِرادَة والتَّحدي، بِفضلِ إِرادَته وَعزِيمتِه جسَّد لنَا الحيَّاة فِي لَوحاتٍ فنِّية تُعرضُ بِريشتِه فِي أَرقَى معَارضِ العَالم، سَكب لنَا مَلامِح العَالم عَلى الأَورَاق ،وَذَاعَ صِيتُهُ عَلَى مَسَامِعِ هَاتِهِ الدُّنْيَا، وَكَثُرَ الْقِيلُ وَالْقَالِ، أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَوِي الِاحْتِيَاجَاا الْخَاصَّةِ، مَعْرُوفٌ بِبِطَاقَةِ الشَّخْصِ الْمُعَاقِ، جِهَادٌ أَثْبَتُ مَنْ يَكُونُ ؟ إِنْسَانٌ، وَكُلُّ انْسَانٍ لَهُ احْتِيَاجَاتٌ خَاصَّةٌ، طَرِيحُ الْفِرَاشِ، أَسِيرُ الْاعَاقَةِ، قَدْ صَحَّى الْيَوْمَ مِنْ نَوْمِهِ وَتَفَتَّحَتْ لَهُ آفَاقُ الْأَمَلِ، بَدَأَ عُمْرًا جَدِيدًا وَحَارَبَ الصِّرَاعَ، لِيَقُولَ أَنَّهُ مَنْ

ابْتُلَى بِإِعَاقَةِ الْجَسَدِ أَفْضَلُ بِأَلْفِ مَرَّةٍ مِنْ الَّذِي ابْتُلِيَ بِإِعَاقَى الرُّوحِ، أَخْبِرُونِي يَا سَادَةُ عَنْ الْعَجْزِ ؟ فَأَصْحَابُ الْهِمَمِ دَخَلُوا السِّبَاقَاتِ، حَصَدُوا الْمِيدَالْيَاتِ، الْحَيَاةُ تَرُوقُ لِمَنْ يُحَارِبُ وَيَكْسِرُ الْقَوَاعِدَ، وَلِكُلِّ ذَوِي هِمَّةٍ لَا تَتَخَلَّى عَنْ حُلْمِكَ لِمُجَرَّدِ أَنَّكَ تَرَى جُزْءٌ فِيكَ غَيْرَ مُكْتَمِلٍ، أَكْمِلْ عَجْزَكَ بِالْإِرَادَةِ . أَنْ تَكُونَ مُعَاقَ الْجَسَدِ لَا الْإِرَادَةِ، كُنْ مُعْجِزَةً تُخْلَقُ مِنْ إِعَاقَتِكَ، كُنْ صَانِعًا لِلْأَمَلِ مِنْ عَجْزِكَ،

لتَكُن غَنِيَّ الرُّوح

# سَلامٌ على الدُّنيا

أُرِيدُ أَنْ أَقْهَرَ ذَلِكَ الضَّعْفَ الْمُمْتَدَّ بِجُذُورِهِ إِلَى أَعْمَقِ أَعْمَاقِ قَلْبِي، أُرِيدُهُ أَنْ يَثُورَ، يَتَكَلَّمَ وَيُلْقِيَ بِصَرَخَاتِهِ، أُرِيدُ أَنْ أَهْدِمَ كُلَّ السُّدُودِ، الَّتِي أَقَمْتُهَا ؛ خَوْفًا مِنْ الْبَوْحِ، خَوْفًا مِنْ الصَّرَخَاتِ أَنْ يَسْمَعَهَا غَيْرِي فَأَتَفَتَّتَ فِي ذَرَّاتِ الْهَوَاءِ وَأَتَنَاثَرَ فِي الْأَجْوَاءِ.

إِنَّ الْهُرُوبَ مِنْ الْغَفْلَةِ هَاتِهِ أَشْبَهَ بِالْعَبَثِ، إِلَى أَيْنَ ؟ وَلَيْسَ لِي مِنْ الْقُوَّةِ مَا يُسْعِفُنِي بِأَنْ أَنْجُوَ، أَفِرُّ إِلَى حَيْثُ الْبَقَاءُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، لَمْ أَتَرَقَّبْ إِلَّا النِّهَايَةَ الْمُؤْسِفَةَ، الْفَتْكُ بِجَسَدِي كَمَا فَتَكَتْ بِرُوحِي، فَالْفَنَاءُ الدَّاخِلِيُّ،

الَّذِي ذَهَبَ بِرُوحِي جَدِيرٌ بِالِانْتِشَارِ وَالِاتِّسَاعِ، لِيَبْتَلِعَ الْبَاقِيَ مِنِّي، يَبْتَلِعُ كُلَّ شَيْءٍ بِدَاخِلِي وَيُخَلِّفُ شَيْئًا جَدِيدًا غَيْرِي، الْعَطَبُ لَحِقَ بِي، وَبِجَوَارِحِي وَبِرُوحِي، أَهِيمُ فِي حَلَقَاتٍ فَارِغَةٍ،، وَأَلْتَفِتُ حَوْلَ نَفْسِي، رَأْسِي يَدُورُ وَيَدُورُ، تَخْتَلِجُ أَنْفَاسِي تَحْتَبِسُ، الْغُبَارُ الْمُتَسَاقِطُ فِي أَوْرِدَتِي يَمْلَأُ رُوحِي مَرَارَةً فِي الْحَلْقِ، غُصَّةٌ قَوِيَّةٌ تُهَاجِمُنِي، أَبْتَاعُ الْوَهْمَ، أَطُوفُ بِالْعَذَابِ، أَتَرَبَّعُ عَلَى عَرْشِ الضَّيَاعِ، أُهَاجِرُ بِثِيَابِي الْمُمَزَّقَةِ مُهَلْهَلَ النَّفْسِ . . مُهَلْهَلَ الرُّوحِ، أَتَسَاءَلُ كَيْفَ

صِرْتُ، كَيْفَ أَبْدُو ؟ يَصِيحُ الْوُجُودُ، يُغَرِّدُ بِصَوْتِ النَّايِ الْحَزِينِ، يَسْتَنْجِدُ كَالْغَرِيقِ فِي بَحْرِ الرِّمَالِ، الَّتِي تَمْتَدُّ إِلَى الْأَعْمَاقِ لِتَبْتَلِعَنِي فِي صَمْتٍ. . .

مَالَتْ مِنْ رُوحِي الْبَهِجَاتُ، فَرَسَمْتُ فِي طَرِيقِي مُنْعَرَجَاتٍ، فَانْحَرَفْتُ عَنْ رِضَا رَبِّي لِسَنَوَاتٍ، بَقِيتُ وَحْدِي أُطَارِدُ أَنْوَارَ النَّجْمَاتِ، حَتَّى وَصَلْتُ لِنِهَايَةِ النِّهَايَاتِ

فَمَادَتْ بِي عَنْ طَرِيقِ الْإِرْشَادَاتِ، نَفَسٌ ظَلَّتْ مَعِي فِي أَحْزَانٍ مُعْتِمَاتٍ، بَعْدَ أَنْ أَثَارَتْ مَخَاوِفِي فِي الْأَزَمَاتِ

صَارَتْ تُلَاحِقُنِي كَالظِّلَالِ التَّائِهَاتِ . . . لَكِنِّي اِدْرَكْتُ فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ، أَنَّ مَا مَنَعَهُ اللَّهُ عَنِّي كَانَ حِفْظًا الْمَوْجُودَ . . حَتْمًا أَنَّ لَكَ حُزْنًا لَهُ فِي اَلْأَصْلِ حُدُودٌ . . إِنَّ لِلَّهِ أُمُورًا

فِي تَفَاصِيلِ اَلْوُجُودِ . . لَوْ عَرَفْتَهَا فِي اَلْحَقِيقَةِ . . ذَهَبَ مَا بِكَ مِنْ كَدَرٍ. . .

فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# أَتِيتُكَ جَنَّتِي، آتِنِي إِيَّاهَا يَا اللَّهُ

يَا مِنْ تَحْتَ أَقْدَامِهَا الْجِنَانُ، حُلْوُ الْحَيَاةِ وسِحْرُ سَعَادَتِي فِيهَا، تُلَمْلِمُ شَتَاتَ قَلْبِي مِنْ الْخِذْلَانِ، وَتَرْسُمُ مَلَامِحَ الْقُوَّةِ، تَرُدُّ لِي رُوحُ ابْنَةِ الْعِشْرِينَ رَبِيعًا، يَدُهَا لَمْسَةُ الْأَمَانِ، هَكَذَا تَأْتِي تُعِيدُ بِنَاءَ قَلْبِي فِي غَفْلَةٍ وَكَأَنَّهَا خَاتِمَةُ الْمُعْجِزَاتِ بَلْ جُلُّهَا، وَأَنَا الْفَتَاةُ الْمُدَلَّلَةُ آخِرُ الْعُنْقُودِ، كَثِيرَةُ الصَّخَبِ، مَهْمَا تَثَاقَلْتُ عَنْهَا تَرْضَى بِدَلَالِي وَتُسْعِفُنِي كَيْ أَكُونَ أَمِيرَتَهَا الْمُدَلَّلَةَ، لَمْ أَكُنْ أَعِي فِي صِغَرِي حَجْمَ الْمُعَانَاةِ الَّتِي أُسَبِّبُهَا لِوَالِدَتِي، كُنْتُ قَدْ أَثْقَلَتْ كَاهِلَهَا، حَتَّى اكْتَشَفَتْ مَرَضَهَا، تَفْتَتِحُ أَمَامِي فَقَطْ الصَّفَحَاتِ وَالذِّكْرَيَاتِ، أَيْنَ انَا الْآنَ ؟ وَأَيْنَ مَا أَصَابَكِ مِنِّي يَا أُمِّي ؟ يَقْتُلُنِي شُعُورُ الذَّنْبِ كُلَّمَا وَاجَهْتُكِ، يَقْتُلُنِي مُرُورُ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، دُونَ أَنْ أَفْعَلَ مَا بِوُسْعِي كَيْ أَشْفِيَكِ مِنْ آلَامِكِ كَمَا شَفَيْتِنِي مِنْ جِرَاحِي، يَعْجِزُ لِسَانِي عَنْ الْكَلَامِ، مَا كَلُّ شِعْرٍ فِيكِ يُقَالُ مَدِيحًا، فَمَدْحُكِ يَا أُمِّي لِعَقْلِي أَحَارُ، دُنْيَايَا سِوَاكِ خَرَابٌ قَفَّارٌ، فَأَنْتِ أَسَاسُ الْحَيَاةِ مَنَارٌ، كَمْ قَدْ جَاهَدْتُ بِدُونِ سُكُونٍ، وَدُعَائِي لَكِ بِكُلِّ اللُّحُونِ، أَهَكَذَا سَبِيلُكِ مُنْذُ وُلِدْتُ ؟ لَكِنَّكِ سَبِيلِي لِيَوْمِ الْمَنُونِ، ذَلَلْتُ لِأَجْلِكِ كُلَّ الدُّرُوبِ، قَدْ حَارَبْتُ هُمُومَكِ وَهُمُومِي، أَحْزَانَكِ وَأَحْزَانِي، آلَامَكِ وَآلَامِي،

سَهَرَتُ اللَّيَالِيَ بِجَانِبِ رَأْسِي تُعَالِجِينَ مَرَضِي وَمَا أَنْتِ بِمُمَرِّضَةٍ ! وَأَنَا قَدْ كَافَحْتُ كَيْ اكُونَ الْيَوْمَ مُمَرِّضَتَكِ، وَأُعَالِجُكِ وَأَشْفِي أَسْقَامَكِ، أَسْمَيْتِنِي " رَحِيلَ " لِتُنَادِيَنِي كُلَّمَا وَدِدْتِي لِتِلْكَ النُّدُوبِ أَنْ تَرْحَلَ عَنْكِ، أُمَّاهُ ! قَدْ أَصْبَحْتُ مُمَرِّضَةً لَكِ لِرَدِّ الْوَفَاءِ، وَأَكُونَ لَكِ الِابْنَةَ الصَّالِحَةَ الْبَارَّةَ بِكِ وَبِمُدَاوَاتِكِ.

. . .اَلْاُمُّ اَلَّتِي تَمْنَحُكَ سُبُلَ السَّعَادَةِ، اِوْلَى النَّاسِ بِالْحُبِّ، بِالرِّعَايَةِ وَالْعَطْفِ وَأَكْثَرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الِالْتِفَاتَ وَالطَّاعَةَ، وَاَللَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا [UNK] وَهَنَّ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. "

. . .نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ الْجَنَّةِ وَنَسْمَةُ رَبِيعٍ وَادِعَةٌ، تَحْمِلُ وَتَتْعَبُ وَتُنْجِبُ وَتُرَبِّي، كَيْفَ يَكُونُ رَدُّ الْجَمِيلِ يَا امِّي ؟ اَلسِّرُّ الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِي فِطْرَتِهَا، تَنَاسَيْنَا وَغَرَتْنَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَالْأَنَانِيَّةُ، مَنْ تُعْطِي دُونَ سَأَمٍ أَوْ كَلَلٍ، سُكُونُ مِقْدَارِ عَطَاءِهَا مُتَنَاسِبًا عَكْسِيًّا مَعَ مَرْدُودِ التَّقْدِيرِ وَالِامْتِنَانِ، أَوْفُوا الدِّينَ بِحَقِّ الْوَالِدَيْنِ . . يَا اللَّهُ إِنِّي قَدْ آتَيْتُكَ جَنَّتِي، فَآتِنِي ايَّاهَا، سَخِّرْنِي لِخِدْمَتِهَا وَلَا تَحْرِمْنِي مِنْهَا. . .

لِكُلِّ بَشَرْ . . . كُنْ بَارًّا بِوَالِدَيْكَ، مُعْطَاءً لَهُمَا، كُنْ وَافِيًا لِدِينِكَ تُجَاهَهُمَا فَلتَكُن غَنِيَّ الرُّوح...

# تم بحمد الله.